العدد 1650 - السنة السادسة
الجمعة 22 شوال 1434 - الموافق 30 اغسطس 2013
Friday 30 August 2013 - No.1650 - 6th Year

أغنية الولد البدوي

أيها الولد البدوي
إئتنا بالربابة
وغن لنا « ياطويل البقا » ماينحي الكآبة :
«راكب فوق حرّ يذعره ظله
مثل طَير كفخ مَن كف قضّابه
ماحلى فَزته والخرج زاه له
والمبارك على متنه تثنى به «

وتأن قليلاً بلحنك - إن السماء ملبدة باللواغيد - قبل انسيابه .
وكذاك الصحاري مملؤة بالعقارب
والليل يرخي حجابه
ونحن سنسهر حتى الصباح ،
نعيد حديث الصعاليك ، نأرق
أن نام كل خلي وأوصد بابه
نقتسم تمرتنا .
ونقاسم كل شقي بهذا الزمان عذابه
ونختط مااختط بالسيف اسلافنا بالكتابة
ونردد معاً :
"من خط درب واضح للمعالي
لازم على الشدّات تضَرب ركابه "

نعاني التشرد والفقر لابأس
فالدهر أن كان صلباً فليس علاج الصلابة إلا الصلابة
وسيف يطيل الاقامة في الغمد يؤتى الصدأ في جرابه
وموت الحياة حياة الجبان
وموت الممات حياة الشجاع
فأي ممات نشابه ؟!
غن لي أيها الولد البدوي
فثلج تراكم في الروح منذ سنين يريد الاذابة
فأشعل روحي لهيباً فحادي القوافي تغرب عني
طويلاً إلى أن خمدت فطال اغترابه
أضئني فإني لمحت بنارك عروة
والشنفرى
«وتأبط »
والعنبري
وشظاظ
وابن الغرابة ..

تبارك شجوك اني ثملت بهذا الأنين الأليف
رحلت لكل العصور
أنتبهت لنور الصباح الجديد
فتحت ذراعي للفجر قلت : هلا به .

سليمان الفليّح

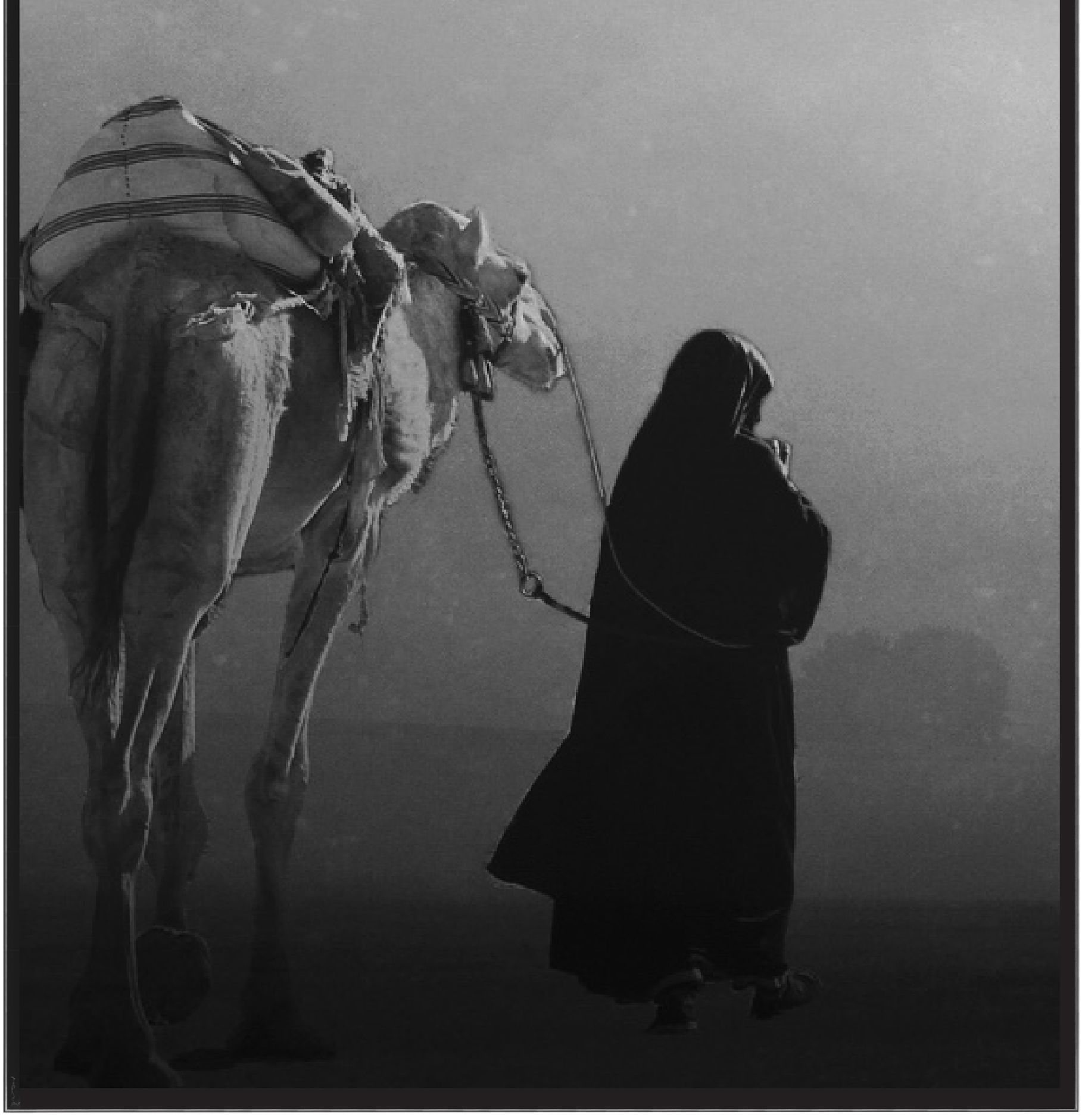

نهاوند

وا .. سليمان الفليح !

كنت قبل ساعات – قبل أن اتلقى أحد اشد الأخبار فتكاً بقلبي – اعمل على انهاء مادتي بالجريدة وكان من ضمن المادة نص « أغنية الولد البدوي » للراحل الكبير سليمان الفليح ، المنشورة الآن في هذه الصفحة أمامكم ، بعد أن غيّرتُ مكانها لأكون بقربها بعد أن تغير مكان شاعرها ، فأبعدته المنايا وكأنه يعيد لي صوت مالك بن الريب الصعلوك الذي طالما كتب عنه في أزمنة الشعر والحياة :

« يقولون لا تبعد و هم يدفنوني
و أين مكان البعد إلا مكانيا
غداة غد يا لهف نفسي على غد
إذاً أدلجوا عني و خلفت ثاويا

كنت قد تعمدت وقتها اختيار صورة اعلم أنها ستعجبه وربما تحدثنا حولها حين نلتقي ، فقد عرفنا أصغر تفاصيل روحه الطاهرة وذائقته الباهرة المسافرة في جغرافيا الحياة وتاريخها بآدابها ، وفنونها ، وجنونها ..

وبعد أن خرجت من المكتب هاتفت الصديق زايد الرويس لاتحدث معه حول موضوع ما ، فلاحظت نبرة صوته وسألته ، لاتلقى دون درع حذر ، ضربةً خاطفة من سيف الفجيعة ما اخل توازني لينتهك بعدها أرض روحي ليعيث ويبطش فيها كالمنتقم هكذا فجأة ، وبلا مقدمة تهيئ له الدرب ليعربد فيها .!

بالصدفة فقط علمت في موت أحد أحب الناس واقربهم وأجملهم وأنقاهم سريرة وأكثرهم نفعاً للناس فلا تكاد تعرف أحداً من بين كل من عاصروه الا واكتسي من ثياب افضاله ، أو صنائعه البيضاء ، وأفاده دون منٍ منه ولا أذى ..

شيخ الطريقة الوائلية في مذهب «الصدر الواسع والقلب الناصع » ..
آخر الأئمة في مذهب «البدوان» الصعاليك
والسيد المطاع فيهم ..
الآمر بالحياة فيها ..
الناهي عن الموت دونها
المتقدم قبل أقواله بأفعاله
المتأخر عن جشع الجموع في جمع آماله وقصائده
وأحلام وأحبابه وأطفاله
المتقسم في «جسوم كثيرة»
وما قال للحياة الا ذريني ..!

استاذنا الكبير وصديق أيامنا وأرواحنا ووالدنا الذي شرفنا بصحبته في الزمن الجميل منذ اتقدت شعلة الشعر والكتابة في مواقيد أعمارنا الصغيرة الحاملة اهدافها واحلامها الكبيرة ، فتدربت على صد الرياح الباردة فلا تنطفئ ، واعتادت على جمع وقودها من خشاش اليقين طويل الامد ، ولم نكن سنفعل هذا وحدنا بكل تأكيد ، لولا أن الله قد عطف علينا ورزقنا بعرابنا ومعلمنا وشيخ أدبنا فأحسن تعليمنا وتأديبنا برغم طيشنا وعنادنا أول الأمر لقصر نظرنا وحداثة تجربتنا ، فتحمّلنا بحنو الأب وبخبرة المربي بحب وثقة ، ففتح لنا قلبه وبيته ومكتبته وذلل لنا طرق الأدب وأسفارها وأعاننا عليها بالزاد والراحلة ..

ما احلمك وما أكرمك وما اعظمك يا سليمان الفليح ..

فوالله ما رأت عيني أحداً حمل هم الآخرين أكثر منهم مثلك ، فتركض لحاجاتهم حتى تقضيها

ولا بيتُ اديبٍ تشرعت ابوابه كبيتك العامر لطلاب الادب ورواده ، فدخلناه آمنين مطمئنين الا من فيض روحك المرتفع فيغرقنا بالبهاء والضياء كل مرة بغير اللون والطعم والصورة في مذاق الحديث الأخاذ ..

ما اطيبك وما أطيب روحك يا ابا سامي وأبا السمو والعلو والمكارم كلها ..

يها الرجل النادر وآخر «البدو الصعاليك» العظماء ، وقد أغلقت الباب خلفك على هذا «المصطلح» ، ولكننا لن نسدل بعدك الستار بل سنرفعه ما حيينا وهذا عهدنا نرفعه إليك

وسلام الله عليك سيدي الإنسان ..
«فصبرٌ جميل والله المستعان» .

فهد دوحان
fhddohan@hotmail.com
twitter: @fhddohan